لودندورف القائد الالماني العظيم

بقلم خليل كريم ثابت

عُني بنشره وطبعه يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر (ص ٩١)

لودندورف رئيس هيئة اركان الحرب العامّة الالمانيّة اظهر في تلك الحرب من الحنكة ومعرفة الآداب العسكريّة ما لم يبلغهُ الّا القليلون من زملائهِ ولاسيّما هندنبورغ. وقد اتّسع كثيرون في ذكر هذا النابغة وسيرتهِ واعمالهِ وثباتهِ العجيب حتّى اضطرّ الى تقدمة استعفائهِ اذ رأى الامبراطور والشعب معوّلين على طلب الهدنة وهو يريد الحرب الى المنتهى. فاحبّ يوسف افندي توما البستاني ان يعرّف ابناء الشرق بذاك القائد الكبير مثال الجدّ والثبات ومحبّة الوطن فعهد الى احد ادباء مصر كريم افندي خليل ثابت بأن يحرّر ترجمتهُ مستندًا الى اوثق المؤرخين العصريين. فافاد واجاد

ل . ش

هدايا ارسلت الى الشرق

← ١ ← فاتنة الامبراطور فرنسوا جوزيف ← رواية خلاعيّة كان الاولى بمؤلفها وناشرها ان يأنفا من فتح مثل هذه البواليع فتتبث روائحها السائمة فتفسد القرّاء والله اعلم فيما من الصحة

← ٢ ← الحقّ يعلو بقلم يوسف سعد نصر ← طبع في سان باولو برازيل سنة ١٩٢٢ (ص ٦٢). انّ في هذه الكرّاسة امورًا تشعر بخيبة كاتبها اكثر منها بحقيقة الواقع

← ٣ ← تقدّم اليابان ← بقلم جرجي نقولا باز. خطاب قديم القاهُ جانبًا في ايّام الحرب الروسيّة اليابانيّة فنشرهُ آخرًا في مطبعة القديس جاورجيوس وهو يتضمّن نظرًا اجماليًا في جغرافية اليابان وتاريخها وديانتها وآدابها وترقّيها في سُلّم الحضارة الى ان صارت من جملة كبار الدول الحاليّة. وقد وصفت الجرائد مؤخرًا زيارة ولي عهد ملك اليابان لقداسة البابا الاعظم بيوس الحادي عشر

شذرات

الالقاب في الاسلام كتبت الجرائد بعد الحرب فصولًا ألفتت فيها نظر العموم الى إلغاء الالقاب الشريفيّة والاوصاف التفخيميّة التي يعنونون بها رسالاتهم

فتراهم ينعتون العامّة نفسهم بنعوت بعيدة عن مقام المكتوب اليهم . فاصبح كلّ واحد منهم «الاعزّ الاجل الاكرم الافخم العالي الشيخ» الى القاب اخرى لا معنى لها فحرّضوا على نبذ تلك العادات الباطلة والعَوْد الى السذاجة القديمة

وفي هذه النسبة يحسن بنا ان نذكر هنا فصلين قرأناهما في بعض التواريخ القديمة يقبح صاحباهما تلك العادة التملقيّة ويستهجنان انتشارها بين الناس . فالفصل الاوّل قرأناهُ في تاريخ ابن تغري بردي المعنون بالنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة الذي عُني بطبعهِ المستشرق وليم پوپر (Popper) (ص١٤٤) قال بعد ذكرهِ تولية جلال الدولة سنة ٥١٦ وخلعهِ على وزيرهِ قال: «ولقّبهُ عَلَم الدين سعد الدولة امين المشرف الملك (قلتُ) وهذا ثاني لقب سمعناهُ من اسم مضاف الى الدين . واوّل ما سمعناهُ من هذه الالقاب لقب بهاء الدولة بن بويه ركن الدين (قلنا) لعلّ ذلك كان تعظيماً في حقهِ لكونهِ سلطاناً فيكون هذا على هذا الحكم وهو اوّل لقب لُقّب بهِ في الاسلام والله اعلم . ومن يومئذٍ ظهرت الالقاب وتغالب فيها الاعاجم حتّى انّهم لم يدعوا شيئاً الّا واضافوا الدين لهُ حتّى اشتهر ذلك وشاع وسُمّي بهِ كلّ احد حتى الاسالة فانهم من يُسمّى «جلال الدين وسعد الدين وجمال الدين» فلا قوّة الّا بالله وحقّ المغاربة في حذقهم ممّن يلقّب بهذه الالقاب وانا والله احلف لو ملكتُ امري ما لُقّبت بجمال الدين وغيرهِ واكره من يسميني بذلك ولا اقدر على تغيير الاصطلاح وهذا لا يكون الّا من وليّ امر او حاكم بلدة »

أمّا الفصل الثاني فاقدم واوسع كتبهُ هلال الصابي في تاريخ الوزراء الذي نشرهُ في مطبعتنا المرحوم اميدروس (H. F. Amedroz) فاثبت الكاتب هناك (ص ١٥٢ — ١٥٩) جدول الالقاب التي كان الوزير ابو الحسن بن الفرات قرّرها لمخاطبة الامراء واولاد الخلفاء والولاة والكبراء واصحاب الاطراف وعُمّال العُمّال وسائر الطبقات توقيعاً بهِ اليهم وقد قدّم على هذا الجدول كلاماً طويلاً نقتطف منهُ ما يأتي :

وقد تبدّلت الرسوم ودرست الامور ووقع التسرّع منهُ فيما كان من قبل يضايق فيهِ فاوردتهُ متعجّباً ومعجباً من التفاوت الشديد بين ما كان وما نحن عليهِ الآن . فانّنا اليوم في انخراق قد زاد وأسرف وتمادى وما وقف حتّى ان الملوك ومَن بعدهم من الوزراء قد أنفوا من ذكرهم «بسيّدنا» واستقلّوا خطابهم «بمولانا» فعدل الناس باولئك الى «الحضرة الشريفة والحضرة

العالية السامية . . . الى ما بعد ذلك من المغالاة والمبالغة وانتهت هذه الحال الى ان شاركهم فيها الاكابر من اصحاب الاطراف . . . واتسع هذا الباب فدخل فيه كلُّ من اراد من غير احتشام ولا ارتقاب . وقد خرجت في عصرنا الالقاب عمَّا يُحاذَى به ويوصف او يأتي عليه حصرٌ وصار لقب الاصغر اعظم من لقب الاكبر . . . ومضى من يعرف الاصول ونشأ من لم يسمع الا هذه الفروع فخالها الصحيح وتمادى الامر من حالٍ الى حال في الباطل والانتقال حتَّى افضى هذا الى الاختلال والانحلال »

﴿ الحساب الغربيّ في روسية ﴾ كنا اخبرنا سابقاً في المشرق انَّ حكومة البولشفيك في روسيَّة عدلت الى اتخاذ الحساب الغربيّ في معاملاتها . فكان لهذا التغيير تأثيرٌ عظيم في انحاء روسيَّة لكنَّ الشعب لم يكترث كثيراً لهذا الامر بخلاف الاكليروس الذي يعدُّهُ من امورهِ الجوهريَّة التي يتشبَّث بها بازاء الكنيسة الغربيَّة ليمنع نفوذها . على انَّ العقلاء منهم ارادوا ان يوافقوا الحكومة في ذلك ويطبّقوا الاعياد والمواسم على نظام الحكومة فيقدّموها ثلثة عشر يوماً فحدث بسبب ذلك خلافٌ في روسيَّة اعلنت به جريدة « الف باء » وروتهُ عنها جريدة البشير كما يلي :

« احدث ابداع الروزنامة الوفياتيَّة انشقاقاً جديداً بين الاكليروس الملاني واحتاروا في اقامة حفلات الاعياد الكنائسيَّة اذ لا يطيعون اذا كان يجب عليهم اقامتها حسب التاريخ الشرقي او التاريخ الغربي الذي اعتنقتهُ مؤخَّراً حكومة السوفيات . والفرق بينهما كما لا يخفى ١٣ يوماً فجمعوا اذ ذاك الى استفتاء البطريرك تيخون فابى ان يقول كلمةً في الامر . لذا عَدَّ مؤخِّرُ اساقفة فنلاندا اوامر العزم على اعتناق الحساب الغربي واطاعوا ذلك للشعب فوردت اذ ذاك رسالة من البطريرك تيخون يطلب منهم ابقاء على الحساب الشرقي فانقسم الاساقفة والكهنة الى قسمين يصرُّ القسم الاوَّل على اتباع الحساب الغربي والثاني على اتباع الحساب الشرقي . وهكذا وقع الاكليروس الروسي في فوضى ادهى به بحرفة »

نحن نرى انَّ هذا الحاجز الذي يمنع اتحاد الكنائس لهُ لا بُدَّ ان يزول قريباً كما نؤمل ان ستسقط مثلهُ بقيَّة الاوهام التي تحول دون تحقيق رغبة السيد المسيح ان يكون راعٍ واحد لرعيَّة واحدة

﴿ المكتشفات الحديثة وهي عربيَّة قديمة ﴾ هذا عنوان محاضرة القاها الشيخ جوهري طنطاوي في نقابة المعلمين بمصر واثبتت قسماً منها مجلة المقتطف بعددها الاخير (اوغسطوس ٢٤٢—٢٤٧) . نقول ان العصبيَّة العربيَّة قد فتنت بعقول بعض الشرقيين الذين ينقلون كلاماً لسيديو (Sédillot) ولمثاله ليقنعوا كثيراً من اختراعات العلماء

الاوربيين الى العرب وينقلوا كلامهم على علاته . فلو ارادوا ان يقتصروا بهذه المكتشفات وجب عليهم ان يأتونا بكلامهم وينقلوهُ عن تآليفهم ليعمل فيهِ العلماء نظر الانتقاد فانَّ ما قالهُ سيديو قد فنَّدهُ العلماء الاثبات وبيَّنوا فيهِ غلطهُ . وعلى كلّ حال ان كان علماء العرب قد سبقوا الى هذه الاختراعات فما لهم لم ينشروها في مدارسهم وبين تلامذتهم ليستفيد منها العالم . دخل بعض السيَّاح الافراد اميركة قبل كولمبس فاذا افاد دخولهم لو لم ينهج كولمبوس طريقاً للعالم الجديد . كذلك قال فيثاغورس وبعدهُ بنحو الفي سنة عضدُ الدين ثم الشريف الجرجاني بدوران الارض حول الشمس فلم يثبت لهم هذا الاكتشاف حتى أيَّدهُ غليليو بالبرهان

﴿ كوبرنيكوس وغليليو في زعم جوهري طنطاوي ﴾ في المقالة التي اشرنا اليها آنفاً (ص٢٤٤) زعم الشيخ جوهري طنطاوي «انَّ الاوربيين كادوا يقتلون كوبرنيكوس وغليليو الذي اتبعهُ لكفرهما في نظر العلماء كما هو معلوم » فردَّد كالببغاء ما طالما فنَّدهُ العلماء الاثبات . فامَّا قولهُ عن كوبرنيك فهو محضُ افتراء . وقد بيَّنا في المشرق (٩ [١٩٠٦] : ١٧٩) انَّ كوبرنيك كان كاهناً كاثوليكيًّا وانهُ لمَّا علم على خلاف رأي بطليموس وارسطو انَّ الارض تدور حول الشمس وليس بالعكس » وجد في الكنيسة الرومانيَّة اقوى انصاره » وكان سبقهُ اليهِ الكردينال نيقولا دي كوزا كما تدلُّ عليهِ بعض تآليفهِ . ثم دافع عن هذا المذهب العلَّامة الفلكي جان ڤدمنستاد «امام البابا اقليمس السابع والكرادلة حاشيته فسُرَّ الحبر الاعظم بخطابهِ واثنى عليهِ واجازه بنسخة ثمينة من مخطوطات مكتبته» امَّا كوبرنيك فان الكردينال شمبرغ من الرهبانيَّة الدومنيكيَّة كان يحلُّهُ وينشطهُ وقد اقنعهُ بنشر كتابهِ المنون « في حركات الافلاك العلويَّة » ففعل وقدَّم كتابهُ للبابا بولس الثالث فقدَّر البابا عملهُ وشملهُ بالطافهِ الى موتهِ . ولعلَّ الذي خدع بهِ الشيخ طنطاوي ما كتبهُ زورًا كڤيليوس ڤان ديك في اصول الهيئة (ص١٧) وزيَّفناهُ في مقالتنا هناك (حاشية ص١٨٠) . .

امَّا غليليو فافردنا لهُ فصلاً مطوَّلاً تحت عنوان صواب الرأي في دعوى غليلاي (ص١٧٨ — ١٨٥) واثبتنا هناك استنادًا الى اوراق دعوى هذا العالم في ديوان التفتيش انهُ لم يعترضهُ احد في دفاعهِ عن رأيهِ العلمي وانَّما حظروا عليهِ تفسير الكتاب المقدَّس وهو ليس من فرسان هذا الميدان واذ رأوهُ مصرًّا على التعرُّض

للاسفار المقدسة على خلاف ما كان وعد به فاضطرّ مجمع الكرادلة ان يحكم عليه لعناده ولا تنكر انهم شطّوا في حكمهم كما تشطّ المحاكم لكن غليلاي بعد رضوخه لحكمهم لم ينلهُ شيء من العقاب بسبب تعليمه لأ بل لم يطلب منهُ المجمع المقدّس جحود رأيه وانما طلبوا منهُ ان يدافع عن قولهِ كعالم خصوصي دون ان يمس الكتب المنزلة . وقد فصّلنا في مقالتنا كلّ احوال غليلاي بعد حكم المجمع عليه وكيف أُفرج عنهُ بعد قليل بل عُومل بكل تجلّة واعزاز باقرار اصحاب غليليو نفسهم . فحتّى متى يردّد العموم هذه الاكاذيب التاريخيّة التي يعدّونها كأحد الاوّليات التي لا شبهة فيها؟

﴿ اقدم انسان في اميركا ﴾ افتتحت مجلّة المقتطف عددها الاخير بمقالة « اقدم انسان في اميركا » وزيّنتها بصورتهِ المزعومة لتوهم القرّاء بصحّة مذهب التحوّل والنشوء الذي انتصرت له مرارًا . وفي مقالة حضرة الاب اسكندر طوران في العدد الحاضر والعدد السابق ما يدحض مزاعم القائلين بهذا المذهب ويُبطل اعظم حججهم باستنادهم الى الهياكل البشريّة القديمة والى الظرّان فليراجع

﴿ الصليبيّة والعالم الاسرائيلي ﴾ تنشّط الاسرائيليّون في بيروت لنفوذ الحركة الصهيونيّة في جوارهم فأنشأ « سليم اليـاهو منّ » جريدة اسبوعيّة تحت اسم « العالم الاسرائيلي » وجعلها لسان حال امّته . وذلك من حقوقهِ . على انّ صاحبها ظنّ انّ رواجها يزيد بتمرّضهِ الى النصرانيّة كالوف عادة قومهِ فنشر فيها ما كان الاولى به السكوت عنهُ لئلا يفتح باباً واسعاً لإفحامهِ لا بالاكاذيب والسفاسف لكن بادلّة اضوأ من الشمس . تحامل على الصليبيين وزعم « انّ الاسرائيليين ذهبوا ضحايا تلك الحملة » ونسي انّ ثورة اليهود في اوربّة كانت خصوصاً في عهد الصليبيين اذ كانوا يشترون املاكهم بابخس الاثمان ويعيرونهم النقود بالربا الفاحش فحرّكوا بظلمهم غضب العالم المتمدّن وثارت عليهم ثورات المظلومين ولولا رحمة الاحبار الرومانيين وحنوّ ابواب الكنيسة لاتّسع الخرق وتفاقم الشرّ . وما قولنا بدسائسهم وضحايا بغضهم سرًّا وعلانيةً وكتب التاريخ وتقارير المحاكم مشحونة بتفصيلها . وما هوذا « تلمود جدلم » يُقتل المسيحيين بنصوص عديدة مقزّزة للبهائم ويجيز اختلاس اموالهم وقتلهم . ولو لم يكن لنا شاهد على ذلك غير الجزكة البولشفيّة في روسيّة لكفى بها

حجّة قاطعة على فظائعهم وكلّ يعلم انّ هذه الحركة هي في معظمها حركة يهوديّة غاية ما تسعى به قتل الدين المسيحي في قلوب البشر. اسمع ما كتبتهُ احدى السيّدات الفرنسويّات اميلي ڤرنو (Emilie Verneaux) في العدد الاخير من مجلّة العالمين (Revue des Deux-Mondes, 1er Août 1922, p.676) بعد خروجها من روسية حيث كانت تعلّم الفرنسويّة في مدارس بتروغراد «Les chefs du mouvement bolchéviste sont presque tous juifs ; aussi la haine religieuse se mêle à toutes leurs actions ; Ils se sont attqués à la religion chrétienne, afin de pouvoir plus aisément façonner la jeunnesse à leur gré ... Il en résulte que, parmi cette jeunesse bolchéviste tout sentiment honnête a disparu» هذه احدى ثمرات العالم الاسرائيلي. ومع قتلهم للنفوس كم قتلوا من الاجساد. لسنا بمبالغين لو قلنا ان اصحاب الحركة البولشفيّة اليهود ضحّوا من البشر في هذه السنين الخمس الاخيرة اكثر ممّا ضحّاهُ النصارى المظلومون من اليهود مدّة الف وثمانمائة سنة. فليخز «العالم الاسرائيلي» ويوفّر بسكوتهِ على نفسهِ وقومهِ ما يستحقّونهُ من الانتقاد

﴿تحوّل الماسونيّة المصريّة﴾ كنّا اثبتنا في الكرّاس الخامس من كتابنا «السرّ المصون في شيعة الفرمسون» حالة الماسونيّة المصريّة التي كان ابناء الارملة عهدوا بتدبيرها الى «الاستاذ الاعظم للمحفل الاكبر الوطني المصري ادريس بك راغب» وكان الكتبة الناصرون للماسونيّة يذمّرون ويضجّون من الشيعة وازدهارها فلمّا لبث اولئك الاخوة ان انقسموا وتشاتموا حتى بلغ صخبهم آذان الجمهور واقاموا الدعوى على رئيسهم وقد وصفنا سابقاً الكتاب الاسود الذي اصدروهُ في حقّهِ (راجع المشرق ١٦ [١٩١٣] : ٥٠٣). وكنّا ظننّا انّ الحرب العموميّة ابطلت هذه الحرب الداخليّة واذا بعدد جريدة المقطّم الصادر في ٣٠ تموز وكاتبهُ من اهل البيت يفيدنا انهُ شاع الخبر بترشيح احد امراء العائلة الملكيّة لرئاسة المحافل الماسونيّة بدلاً من ادريس بك لكنّ الخبر لا صحّة لهُ فخاب امل الذين كانوا ينتظرون من رئيس جديد «جهداً جديداً من الاصلاح والرقي والاعمال النافعة للانسانيّة فعسى (اي الماسونيّة) نوماً عميقاً وجموداً طويلاً لا صحو لابنائها سوى التثاؤب والاتقال» (كذا)